الاغتراب الاجتماعي والهجرة: نحو اتجاه نظري حديث لتفسير هجرة الشباب الجزائري إلى فرنسا

د. حكيمة شاشوة
جامعة البويرة

تاريخ الإرسال: 2018-02-21- **تاريخ القبول:** 2018-07-31

ملخص
كثيرا ما ترتبط عوامل الهجرة بالبطالة وانخفاض المستوى المعيشي لكن وانطلاقا من دراسات ميدانية وصلنا إلى أن هذه العوامل ليست الوحيدة في تجعل الفرد يغادر وطنه، مجتمعه وأسرته وينتقل إلى مجتمع أخر يختلف عنه في كل المقاييس وذلك بحثا عن الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي كان يفتقر إليه في وطنه وهو ما يسمى بالاغتراب الاجتماعي والثقافي. وغالبا ما يكون للثقافة المحلية والقيم والمعايير الاجتماعية دورا في خلق صراع بين الآباء والأبناء أو ما يسمى بصراع الأجيال والذي يحدث قطيعة بين الثقافة التقليدية والمعاصرة رغم أن كلاهما مكملة للأخرى إلا أن انعدام الحوار بين الجيلين يعقد الخلافات بينهما فيشعر الشاب بالضغط المفرط الكابح لحريته مما يجعله يبحث عن مجال أخر يثبت في إمكانياته دون تقييد لحريته ومن هنا يبدأ مشروع الهجرة للدول الغربية من خلال التأثر بشبكات الهجرة بالخارج بالتواصل والاحتكاك معها، بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام من خلال ما تعرضه من صور الرفاهية والرخاء والحريات الفردية عن المجتمعات الغربية.

الكلمات الدالة: الاغتراب الاجتماعي؛ الهجرة؛ الهجرة غير الشرعية؛ الشباب.

Abstract
Immigration is a social phenomenon that has a great impact on the economy of countries and societies. Its reasons are often related to unemployment and low standard of living. However, based on field studies, we found that they are not the only factors that encourage the individual to leave his country, his society, his family, and move to another society which has entirely different values, looking for a psychological and social stability lacking in his homeland. This is called the social and cultural alienation of youth where the individual feels alienated and not belonging to the community because he suffers from

maltreatment. This latter does not only appear in the physical or moral assault, but also in the frequent surveillance of everything that the individual does, even in regard to his private life he is subject to constant criticisms and deprived of the opportunity to express his hidden and realize it on the ground. Local culture, values and social norms often play a role in creating conflict between the young people and their parents or the so-called generational conflict, which creates a rupture between traditional and contemporary cultures. Although these cultures complete each other, the lack of dialogue between these two generations complicates the gap between them. This situation pushes the youth to look for another field, in order to demonstrate his abilities without restriction. And hence begins the immigration project for Western countries through the impact of the networks of immigration, and the mass-media which present images of prosperity, luxury, and individual freedoms that characterize the Western societies**.**

Keywords: social alienation, immigration, illegal immigration, youth.

Résumé

La relation de cause à effet entre les facteurs économiques et la migration est établie dans les recherches sur les migrations internationales. Dans la présente contribution, nous confirmerons le constat que ces facteurs ne sont pas les seuls facteurs à l'origine des flux migratoires en focalisant notre observation des rapports entre les projets migratoires des jeunes algériens et leurs situations sociales et culturelles dans le pays d'origine. A l'aide de l'analyse de contenu des entretiens réalisés avec des jeunes algériens établis en France et d'autres vivant en Algérie, nous montrerons que les situations d'aliénation sociale sont des facteurs déterminants de construction et de réalisation des projets migratoires au sein de la jeunesse algérienne. Les jeunes algériens ne partent pas à l'étranger exclusivement en quête de promotion économique et de nouvelles perspectives sociales, mais aussi en raison du relâchement de leur lien à la famille et à la société et à l'inadéquation des normes et valeurs culturelles héritées avec leurs projets de vie.

Mots-clés: l'aliénation sociale; l'immigration; l'immigration clandestine; jeunesse.

مقدمة

لقد عرفت البشرية حركة تنقل كبيرة للأفراد والجماعات خلال مختلف مراحل التاريخ القديم والحديث وقد اختلفت عوامل وأسباب الهجرة باختلاف ظروف الأفراد

والمجتمعات، فهناك من يهاجر لأجل الدراسة والتحصيل العلمي وأخر للعمل والتحصيل المادي لمدة زمنية محددة ويعود للوطن في حين يفضل البعض الإقامة نهائيا في البلد المستقبل، وغالبا ما تكون الهجرة من دول الجنوب نحو الشمال باعتبارها تحقق الرفاهية والرخاء للمقيمين بها.

ولابد من الإشارة إلى أن أهم حوافز الهجرة نحو أوروبا سببه الإغراء الذي تقدمه وسائل الإعلام للشباب من خلال ما تنقله عن رفاهية المجتمع الأوروبي، سهولة العيش والعمل وخاصة انفتاح المجتمع والثقافة الأوروبية على العالم واندماجها مع باقي الثقافات، مما جعل الشباب يعتقدون أنهم سيجدون الراحة والطمأنينة في هذه البلدان وسيتأقلمون بسهولة مع هذا المجتمع، وبالتالي يحققون ما لم يتمكنوا من تحقيقه في ارض الوطن، خاصة وان ما تعرضه هذه القنوات يتماشى تماما مع ما يتطلع له الشباب.

وهو ما جعل هذا الشباب يسعى بكل السبل للوصول لهذه الدول حتى لو كان ذلك يكلف حياتهم حيث أن الشعور بعدم الانتماء والصراع بين ما يصبو اليه الشباب وما يقوم عليه المجتمع من قيم ومعايير هو ما يدفع للتفكير في الهجرة. وهو ما نجده لدى Titus Marie حيث تشير في أطروحتها حول هجرة الجزائريين اتجاه فرنسا خاصة ما بين 1998 / 2004 أن ما يدفع الشباب الجزائري للهجرة هو "التضاد" بين رغباتهم وطموحاتهم في كيفية بناء مستقبلهم والعراقيل التي تواجههم في الواقع وتحول دون إمكانية تحقيق أي من أهدافهم مما يدفعهم للبحث عن مجتمع أخر يحويهم بكل ما لهم من أفكار وطموحات، فتكون الرغبة في الهجرة بأي وسيلة وثمن.

ومن هنا نتساءل عما إذا كانت ثقافة المجتمع الجزائري وما تحمله من قيم ومن معايير طاردة للشباب؟ لكن هذا لا يعني ان كل من يشعر بالاغتراب وعدم الانتماء للمجتمع مرشح للهجرة حيث نجد من يحاول التأقلم فيجد في اغترابه انسجام مع نفسه مما يعطيه إرادة وقوة داخلية لتحدي هذا المجتمع واثبات الذات وهو انتصار في حد ذاته. وغالبا ما يكون للتنشئة الاجتماعية للفرد الأثر الكبير في بناء فرد اجتماعي يتكيف مع كل الظروف والتغيرات الاجتماعية دون التخلي عن القيم والمعايير الأساسية للمجتمع. وإضافة لعامل التنشئة الاجتماعية نجد عامل أخر يؤثر على الفرد في ظل التحولات

الاجتماعية العالمية هو احتكاك الشباب بشبكات هجرة بمعنى تواصل الشباب بأفراد من المهجر سواء من العائلة، الأصدقاء أو حتى من شبكات تهريب البشر، وفي هذا الصدد نتساءل عن دور هذه الشبكات في اتجاه الشباب نحو الهجرة.

ومحاولة منا وضع حلول أولية لإشكالية الاغتراب والهجرة لدى الشباب، قمنا بصياغة فرضيات للاقتراب من واقع الظاهرة وتحليلها، وكانت كالأتي:

- **الفرضية العامة:** التنشئة الاجتماعية من قيم ومعايير تؤدي إلى الاغتراب لدى الشباب مما يدفعهم للهجرة.
- **الفرضية الجزئية الأولى:** فقدان المجتمع للمعايير الاجتماعية الضابطة لسلوك الفرد،والصورة النمطية للهجرة التي يرسمها المهاجرون العائدون لأرض الوطن، يولد شعور الفرد بالاغتراب والهجرة.
- **الفرضية الجزئية الثانية**: التواصل مع شبكات الهجرة بالخارج يزيد من الاغتراب لدى الشباب ويسهل بناء وتنفيذ مشروع الهجرة

وقد اعتمدنا على ثلاث مفاهيم أساسية تناولنا من خلالها الاغتراب والهجرة لدى الشباب الجزائري، وتتمثل في " الاغتراب، الهجرة والشباب" نحاول تحديدها باختصار في ما يلي.

1. عرض تحليلي للهجرة في الجزائر في سياق الاتجاهات النظرية للهجرة الدولية

1.1. الجدلية النظرية في تحليل الهجرة الجزائرية

لقد تطرقت العديد من الاتجاهات النظرية لتفسير الهجرة الدولية، ومن أهم هذه الاتجاهات نجد الاتجاه الاجتماعي والاتجاه الاقتصادي وهما من الاتجاهات الكلاسيكية في التفسير النظري للهجرة، حيث اعتمد الاتجاه الاقتصادي على عامل الطرد والجذب من خلال التباين الموجود بين الواقع الاقتصادي المتدني لبلد الطرد، مقابل رفاهية الاقتصاد وتطوره في بلد الاستقبال. أما الاتجاه الاجتماعي، فقد اعتمد على الظروف الاجتماعية لكل من بلد الطرد والجذب مع اعتماد الفرد على ما يملكه من رأسمال ثقافي ومعرفة مسبقة للفرد حول بلد الهجرة. أما من النظريات الحديثة، نجد نظرية الشبكات التي تربط الهجرة بوجود علاقات تواصل بين الفرد المقبل على الهجرة

والمهاجرين الأوائل في بلد المهجر خاصة من أفراد العائلة، أو منظمات تهريب البشر بالنسبة للمهاجرين غير الشرعيين.

والجزائر من بين أكثر الدول تأثرا بالحراك الاجتماعي والهجرة الدولية، حيث وبموجب موقعها الجغرافي فهي تمثل نقطة عبور دولية من إفريقيا نحو أوروبا، وقد مرت الهجرة بالجزائر بعدة مراحل تطورية تتميز كل منها بخصائص بيئة اقتصادية وسياسية مختلفة عن الأخرى، ألا انه ورغم قدم الهجرة الجزائرية وتنوعها إلا أننا لا نجد لها تفسير نظري خاص، عدا ما ورد لدى المفكر الأنتربولوجي عبد المالك صياد اين قسم مراحل الهجرة الجزائرية إلى ثلاث أعمار، بالإضافة إلى التفسير التاريخي حسب المراحل التاريخية للمجتمع الجزائري، كما ورد ذلك لدى ستورى، وانطلاقا من هذين التفسيرين نحاول تفسير الهجرة الجزائرية لما بعد المراحل التي توقف لديها كل من صياد وستورى، في محاولة لإيجاد اتجاه نظري حديث لتفسير الهجرة الجزائرية.

ترتكز الاتجاهات المفسرة للهجرة بين الاتجاه الاقتصادي والاتجاه الاجتماعي ، إلا أننا لاحظنا أن التحليل النظري للهجرة الجزائرية والتي نجدها لدى كل من صياد من خلال نظرية الأعمار الثلاثة، وستورا في نظريته التطورية (Stora, 1992) لمختلف المراحل التاريخية التي عرفتها الجزائر منذ الاستعمار إلى ما بعد الاستقلال، وتأثير هذه العوامل على تطور الهجرة في الجزائر، إلا أن هذين الاتجاهين توقفا في مرحلة معينة. بالتالي نفتقر إلى تفسير نظري للهجرة لما بعد العمر الثالث لدى صياد وما بعد 1992 بالنسبة لستورى، حيث توقف كل منهما لدى مرحلة كانت بداية لتحولات كبيرة في مسار الهجرة الجزائرية بعدها. حيث مرحلة العمر الثالث لدى صياد والتي تحدث فيها عن تحول الهجرة إلى تجمع عائلي، بمعنى التحاق عائلات المغتربين بأفرادها في المهجر بحثا عن الاستقرار وتحسين مستواهم والتحرر من الواقع السلبي المعاش، خاصة وان الجزائر خرجت من استعمار هدم كل بنائها الاجتماعي. ومن جهته ستورى توقف لدى مرحلة حساسة من مراحل الجزائر المستقلة المتمثلة في المأساة الوطنية وسنوات الإرهاب وانعدام الأمن والاستقرار في الجزائر، مما اثر على الرباط الاجتماعي وهشاشته وفقدان المجتمع للقيم والمعايير الاجتماعية التي تسير الفرد والجماعة بسبب اختلال التوازن والتضاد الموجود بين قيم المجتمع التي نشأ عليها الفرد ويحتمي

بها وتلك القيم التي يراها تهمش وتستغل بطريقة أفقدتها قيمتها وأهميتها في المجتمع، انطلاقا مما يراه من عدوان واغتصاب وقتل عمدي للأطفال والنساء باسم الدين والعرف الديني، بالتالي فقد الفرد ثقته بالمجتمع ومؤسساته وقيمه مما وسع من الهوة التي بدأت في العمر الثالث لدى صياد.

وفي هذه الفترة عرفت الجزائر تدفقات هجرة كبيرة من الجزائر هروبا من الواقع السياسي، والاقتصادي المضطرب وانعكاسه على الواقع الاجتماعي، خاصة على مستوى النظام الاجتماعي والعلاقات بين الأفراد والمجتمعات، حيث ظهرت أشكال أخرى من الهجرة بالجزائر، كالهجرة النسوية والهجرة غير الشرعية، وفي هذا الصدد وأمام كل التغيرات والاتجاهات التي عرفتها تجدر الإشارة إلى قلة الرصيد النظري للهجرة الجزائرية كما أشار إلى ذلك الباحث الاجتماعي ا.د حسين عبد اللاوي، حيث كل ما يتوفر عبارة عن دراسات وأبحاث ميدانية حول واقع الهجرة الجزائرية وتطورها، كما اشرنا إلى ذلك في الفصل المنهجي الخاص بأهم الدراسات المنجزة حول الهجرة الجزائرية (Labdelaoui, 2008)

إذ يشير هذا الأخير إلى وجود ثلاث تحديات لدراسة الهجرة الجزائرية لابد من تخطيها حيث يتمثل التحدي أو الحاجز الأول في غياب نموذج نظري لتوضيح جدلية الهجرة الجزائرية الداخلية والخارجية، من حيث أنها بلد هجرة ووفود والمهاجرين الجزائريين كمغتربين في المهجر، كما ذهب إلى ذلك في نموذج الأعمار الثلاثة حيث ربط بين الهجرة والغربة، بالإضافة إلى صعوبة قياس عدد الجزائريين المقيمين بالمهجر بسبب نقص الإحصائيات، أما الحاجز الثالث فيتمثل في قلة الدراسات والبحوث المنجزة حول موضوع الهجرة وغياب تقاليد نظرية علمية مستمرة لدراسة الهجرة والحراك الاجتماعي في الجزائر. (Labdelaoui, 2012)

فبعد التطورات المختلفة التي عرفتها الجزائر خلال سنوات ما بعد 1992 لستورى وما بعد العمر الثالث لصياد، لم تعد هذه الأخيرة قادرة على التفسير والتحليل النظري الدقيق للهجرة الجزائرية خاصة ما يخص تحليل تسلسل الهجرة وتحول اتجاهاتها، بالتالي ولاستمرارية نموذج الأعمار الثلاث لما بعد صياد يرى الباحث ضرورة إعادة استثمار هذا الأخير حسب عوامل إعادة إنتاج الهجرة وأعمار الزوجين من خلال إنتاج

إشكال جديدة للتفاعل بين الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية، حيث يعمل الزوجان على بناء مشروع الهجرة واتخاذ قرار المغادرة تحت تأثير ظروف معينة، من حيث الظروف الصعبة في بلد المنشأ من جهة وإغراء الفرص المحتملة في بلد الوصول، ونفس الهيكل أو المشروع يبنيه الزوجان في بناء مشروع العودة الأخذ في الاعتبار الفرص الممكنة لتحقيق المشاريع في بلد المنشأ وإمكانية الاستقرار وفي نفس الوقت تحويل العودة إلى بلد المهجر في حال عدم توفر الفرص وغياب إمكانيات تحقيق المشاريع والاستقرار.

أما في ما يخص الحاجز المنهجي المتمثل في قياس حجم تدفقات المهاجرين نحو الخارج، من نقص منهجية تساعد على تحليل اثار تطور هجرة الجزائريين إلى الخارج، بالإضافة إلى وجود صعوبات في الوصول إلى المصادر التي توفر لنا البيانات خاصة ما يخص بإحصائيات الجزائريين الحاملين لجنسية البلد المضيف، عدا بعض الإحصائيات المسجلة لدى القنصلية الجزائرية والإحصائيات الرسمية الجزائرية (Labdelaoui, 2008)، وهو ما أدى إلى حصول فجوة في تقدير تدفقات المهاجرين وأرصدتهم في الجزائر. كما أن هذه التقديرات لم تأخذ في الاعتبار تطور الهجرة الجزائرية من جانبها القانوني من حيث حجم الهجرة غير الشرعية، بالإضافة إلى نقص الدراسات الأكاديمية وبطئ تراكم البيانات المتعلقة بالهجرة الجزائرية وحتى المتوفر منها لا يجيب عن تطورات الهجرة وتركيب المغتربين الجزائريين بالخارج. (Labdelaoui, 2008)

إلا انه لا يمكن تفسير هذا النقص في البيانات والمعلومات الخاصة بالهجرة الجزائرية إلى ضعف الإدارة الجزائرية في توفير الإحصائيات وعدم الاهتمام بوضع دراسات حديثة للهجرة وتطوراتها، لكنه غموض في بناء النموذج النظري للهجرة الجزائرية، حيث أن الترتيبات المتخذة منذ الاستقلال تدفع إلى استقرار الجزائريين بالخارج، مع إغفال التدابير المتخذة من اجل إعادة إدماج أو تكيف المهاجرين الجزائريين في بلدهم الأصلي بعد العودة، كما أن الدولة الجزائرية لم تأخذ في الاعتبار تصنيف المهاجر الجزائري العائد إلى ارض الوطن كجالية جزائرية عائدة، خاصة أبناء وأحفاد المهاجرين الأوائل.

ويظهر هذا الوضع الغامض للهجرة الجزائرية في تطور سياسة الهجرة في الجزائر، حيث أن الدولة رغم امتلاكها لمجموعة من المبادئ في تسيير الهجرة وتنقل الأشخاص منها واليها، إلا أنها تبقى غير مستقرة وغير واضحة وهي اقرب إلى إدارة الهجرة من تسييرها وتنظيمها وتفسير واقعها وتطورها، فعلى سبيل المثال قامت الدولة بربط قضايا الهجرة والمهاجرين بوزارة الخارجية ثم وكلت لوزير الدولة بوزارة الخارجية ثم إعادة نقل ملف الهجرة إلى الوزارة، وبعدها أوكلت قضايا المهاجرين إلى وزارة التضامن الوطني والأسرة، لتعود مرة أخرى إلى وزارة الخارجية لدى أمانة الدولة للوزارة. (Labdelaoui,2008)

وفي هذا المد والجزر بين مختلف هياكل الدولة يبدو أن الجزائر لم تجد سياسة محددة لإدارة هجرتها ومواجهة مختلف التحديات التي تواجهها في تخطي هذه الصعوبات والتكيف مع مختلف التغيرات والمستجدات في الهجرة والحراك الاجتماعي.

2.1. نحو منطلق جديد لتحليل الهجرة الجزائرية

عرفت الهجرة عدة تحولات وتغيرات حسب ما اشرنا سابقا،مما أدى إلى ضرورة البحث عن تحليل جديد للهجرة بالجزائر، ومن أهم التغيرات التي شهدتها الهجرة الجزائرية ظهور أشكال وطرق جديدة للهجرة منها ما يتماشى مع بعض السياسات التي وضعتها بعض الدول الغربية على غرار كندا والولايات المتحدة الأمريكية كلم الشمل الأسري مثلا، بالإضافة إلى أشكال الهجرة غير الشرعية سواء التنقل بطريقة غير قانونية عبر البحر او البر، كمن يسافر إلى تركيا أو اليونان ثم ينتقل برا إلى فرنسا بطريقة غير شرعية، أو بتحويل مسار الهجرة الشرعية من هجرة سياحية أو هجرة للدراسة إلى استقرار دون رخصة، ويرتبط هذا التغير في مسارات الهجرة بتغير وظيفتها في بلد المنشأ من حيث اتجاه المهاجرين الجزائريين إلى الاستثمار خارج الجزائر، من خلال مختلف الشركات العابرة للحدود الوطنية. وتشير الدراسة التي قام بها مركز البحث في الاقتصاد المطبق من اجل التنمية(Labdelaoui, 2008) أن حجم استثمار المهاجرين الجزائريين في بلدهم الأصلي في تراجع مستمر وهذا التراجع اثر على أولئك المهاجرين الراغبين في العودة إلى الجزائر.

بالإضافة إلى ظهور دوافع وأسباب جديدة للهجرة هناك ظهور أشكال جديدة للهجرة، حيث لم تعد الهجرة منحصرة حول هجرة العمال الريفيين واصطحاب أسرهم كما سبق وان ذكر صياد، وإنما وجود هجرة أخرى لأسباب من مختلف المستويات العلمية المتوسطة منها والعليا، ومختلف المهن من الرياضيين والفنانين وغيرهم، مع استمرار هجرة الأفراد الذين ليس لهم مؤهلات علمية، بالتالي ليست الدوافع الاقتصادية هي السبب الوحيد للهجرة وإنما هناك دوافع اجتماعية سياسية وثقافية، حيث قرر هؤلاء الهجرة إلى مكان أخر لتحقيق مشاريعهم الخاصة لصعوبة او استحالة تحقيقها في بلدانهم الأصلية.

وهو ما أدى إلى إعادة تشكيل ملامح المهاجرين الجزائريين من جهة، واتساع رقعة الهجرة الجزائرية إلى خارج أوربا مثل كندا، الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج، إلا أن الوجهة الرئيسية تبقى أوربا وفرنسا على وجه الخصوص، مما أدى إلى اتساع مجال المهاجرة الجزائرية.

ومن أهم الدراسات التي يمكن اعتبارها حديثة ومختلفة عن الاقتراب الاقتصادي من خلال نظرية الطرد والجذب والنظرية الاجتماعية التي تركز على الواقع الاجتماعي لكل من بلد النزوح وبلد الوفود، حيث نقوم بعرض سريع لهذه الاتجاهات الحديثة في تفسير الهجرة بالجزائر.

نتحدث عن الدراسة التي قام بها الطالب معمر محمد بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الجزائر02 (معمر، 2009) تحت عنوان أسباب ودوافع الإقبال على الهجرة السرية، دراسة ميدانية في مدينة الغزوات الساحلية غرب البلاد. حيث ركز الباحث على أسباب ودوافع الإقبال على الظاهرة آخذا بعين الاعتبار جميع العوامل الّتي لها صلة بالموضوع في مدينة الغزوات بالجزائر التي تشهد إقبالا متزايدا على الهجرة السرية حيث أصبحت مهنة محترفة لدى شبابها، حيث تطرقت الدراسة إلى تحليل مختلف العوامل الاقتصادية والاجتماعية خاصة الاضطرابات السياسية المتعلقة ببلد المنشأ، ووضعية المهاجر من أسباب نفسية تجعله يميل إلى البحث عن الأفضل والبحث عن الاستقرار، بالإضافة إلى عامل الجذب في بلد الاستقبال سيما صورة النجاح الاجتماعي التي تظهر لدى المهاجرين العائدين للوطن في العطل،اما ما يخص بناء مشروع الهجرة

السرية فله معطياته حددها الباحث في سن المهاجرين السريين ومستواهم التعليمي وترتيبهم بين الإخوة داخل الأسرة ووضعيتهم اتجاه الخدمة الوطنية في تصوراتهم للإقبال على ظاهرة الهجرة، وذلك انطلاقا من عوامل الدفع المتمثلة في انعدام فرص التشغيل، وجود البيروقراطية والعراقيل الإدارية، وخاصة عدم تحقيق الطموح المادي، وأن ذوي المستوى التعليمي الابتدائي ورسوبهم المبكر يجعلهم يرون أن الأسباب الدافعة للهجرة تعود إلى انعدام فرص التشغيل وصعوبة حصولهم على مناصب شغل توائم مستواهم التعليمي. كما أن لمكان إقامة المهاجر السري ودرجة معرفته للأشخاص المقيمين بمكان الانطلاق، تؤثر في تصوراتهم من حيث اختيار مكان الانطلاق المتمثلة في قرب المكان إلى السواحل الإسبانية، مع توفر المكان على أشخاص لتقديم المساعدة، مما يؤدي إلى الإقبال على الهجرة السرية.

وأما المهاجرون المقيمين بالمناطق الداخلية فيبنون تصوراتهم من خلال اختيار مكان الانطلاق الذي لهم فيه علاقات مع أشخاص مقيمين به سواء من الأصدقاء أو الأقارب، وغالبا ما يكون هؤلاء أعضاء في منظمات تهريب البشر أو شبكات تنظيم الهجرة السرية.

ب. الدراسة التي قامت بها طالبة الدكتوراه ريم سليمة عثماني، حول تجارب الهجرة غير الشرعية، حالة الحراقة الجزائريين. (Otmani, ,2015) من اتجاه القطيعة بين المهاجر وبلده الأصلي. حيث تطرقت الباحثة إلى محاولة تفسير سياق تطور الهجرة الجزائرية مع التركيز على عوامل مختلفة لتطور الهجرة، انطلاقا من الموقع الجغرافي للجزائر وحدودها الإستراتجية إلى تأثير العولمة على مفهوم الهجرة وظهور بناء مشروع الهجرة، حيث تعتبر أن تحديد مفهوم المهاجر ودوافعه هو أساس تفسير حركة الهجرة غير الشرعية، من حيث أن المهاجر يتأثر في بنائه لمشروع الهجرة بمختلف منظمات وشبكات الهجرة، انطلاقا من شبكات القرابة ومختلف الفئات الاجتماعية كالأسرة والأصدقاء، الشبكات الاجتماعية المنظمة والمساعدة على الهجرة كالوكلاء والوسطاء بين طالب الهجرة ومؤسسات الهجرة من القنصليات السفارات وكذا أرباب العمل في المهجر، وصولا إلى منظمات تهريب المهاجرين غير الشرعيين، وتعتبر الباحثة أن ما يجعل الشباب الجزائري يقبل على الهجرة غير الشرعية هو ما يعيشه في بلده الأصلي

من بطالة وظروف اقتصادية صعبة حيث يكون اتجاه الشباب الأقل من الثلاثين سنة إلى فرنسا خاصة لعامل الموقع الجغرافي للجزائر الذي يسهل عملية الهجرة سرا نحو ايطاليا من السواحل الشرقية، واسبانيا انطلاقا من السواحل الغربية، ثم فرنسا لعامل اللغة من جهة وعامل التبعية التاريخية.

حيث تسبب الظروف الاجتماعية للفرد في ابتعاده عن بلده، إذ يتجه نحو الهجرة لأوربا أو فرنسا على وجه الخصوص، ليكون قطيعة مع ماضيه في المجتمع الأصلي حيث تصبح علاقته بالمجتمع هشة وضعيفة، بالتالي يسعى للابتعاد والبحث عن بناء رأسمال اجتماعي جديد في بلد المهجر بعيد كل البعد عن ذلك الموجود في الجزائر.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الظروف التي تدفع الشباب لوضع قطيعة مع مجتمع المنشأ والاتجاه نحو الهجرة يتم إسقاطه على مختلف فئات المهاجرين وأشكال الهجرة الشرعية منها وغير الشرعية، إلا أن هذه الأخيرة تتأثر بعوامل أخرى تحول دون قدرة الشباب على الهجرة بطريقة شرعية، منها تضييق شروط الهجرة وتنقل الأشخاص إلى الدول الأوربية (وثيقة الأمم المتحدة، 2001)، بالتالي الاتجاه للهجرة سرا هروبا من الرقابة وهذا في حد ذاته تحدي لسياسات الهجرة وقوانين الدخول والاستقرار في المجال الأوربي، تلك القوانين التي حددتها اتفاقية "شنغن" (فضاء شنغن) وتمرد على قوانين الهجرة الدولية في البلد الأصلي ومؤسساته، حيث يجازف الشاب بحياته وبكل ما يملك نظرا لارتفاع سعر الرحلة البحرية هذه الأخيرة التي تكون مجهولة المصير، بمعنى انه قد يصل إلى الضفة الأخرى وقد يموت في عرض البحر أو يتم اعتقاله، وفي هذا إشارة إلى درجة فقدان الرغبة كليا في البقاء في الجزائر والسعي لقطع العلاقة مع المجتمع الأصلي حتى ولو كان على حساب حياته مما يبين لنا حجم الظروف الصعبة التي يواجهها في الجزائر.

بالتالي فان الهجرة حسب الباحثة ليست مجرد حراك مكاني وإنما هو حراك اجتماعي كلي بحيث يضع المهاجر قطيعة كليا مع رباطه ورأسماله الاجتماعي، من خلال قطع التواصل مع مجتمعه الأصلي بعد الهجرة، لعدم رغبته في العودة. من جهة أخرى فان هناك علاقة بين تنقل الأفراد عبر الحدود الوطنية وإمكانية الهجرة سرا عبر هذه

الحدود، بالتالي فللموقع الجغرافي وظروف الرقابة الحدودية دافعا ومؤشرا مساعدا للهجرة سرا.

ج. دراسة الباحثة الفرنسية Têtus Marie- Thérèse 1998 / 2004 (Têtu , 2005)

حيث تحدثت في رسالتها للدكتوراه عن عوامل هجرة الجزائريين خاصة اتجاه فرنسا، بحيث تقول أن ما دفع الشباب الجزائري للهجرة خلال هذه الفترة هو "التضاد" بين القيم التقليدية الموروثة والقيم الحديثة المستوحاة من العصرنة، خاصة ما يتعلق بكيفية تحقيق رغباتهم وطموحاتهم و بناء مستقبلهم وما يواجههم من عراقيل في واقعهم الاجتماعي، والتي تحول دون إمكانية تحقيق أهدافهم، مما يدفعهم للبحث عن مجال ومجتمع أخر يحويهم بكل ما لهم من أفكار ويساعدهم في تحقيق طموحاتهم، وهنا تكون أوروبا فاتحة ذراعيها لهم بكل إغراءاتها فتبدأ أولى خطوات الهجرة بأي طريقة.

وقد ذكرت تيتو في دراستها وجود أربع فئات للمهاجرين الغير شرعيين من الجزائريين في فرنسا ،والذين في اعتقادهم أن الحياة تكون أفضل خارج الجزائر وهم ليسوا بالضرورة من الطبقة الفقيرة او البطالة وذات المستوى المعيشي الضعيف او المتوسط، ولكن هم أولئك الذين يفتقدون الأمن والاستقرار والشعور بالإقصاء والإهمال ،وقد صنف هذه الفئات الأربعة كالآتي :

فئة الشباب الفاقد للأمل في مستقبل مشرق، وهم شباب عانى كثيرا من العنف الاجتماعي واللاأمن وهشاشة الرباط الذي يجمعه مع الأسرة والمجتمع بصفة عامة بسبب التفكك الأسري والاجتماعي مما يشعرهم بالإقصاء الذي يقتل فيهم روح العمل والإبداع مما يجعله يفكر في مجال أخر للعمل وتحقيق الذات، بالتالي يتولد مشروع الهجرة بأي وسيلة وثمن وهو ما أدى لظهور الهجرة غير الشرعية.

والحقيقة أننا وان عدنا قليلا إلى الوراء نجد الشباب الجزائري عانى من الإرهاب الإقصاء والعنف بكل إشكاله خلال سنوات التسعينات مما اثر على البنى الاجتماعية للمجتمع الجزائري خاصة منها الأسرة ،ومن هنا نحاول معرفة عوامل الاغتراب في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1995 و2010 وهي فترة شهدت فيها الجزائر تحولات

مختلفة ومتعددة في عدة مجالات وربط هذه العوامل بأسباب الهجرة في تلك الفترة وما إذا كان للاغتراب دور في ذلك.

انطلاقا من العرض السابق لأهم الدراسات التي نعتبرها مشابهة إلى موضوع دراستنا حول الاغتراب والهجرة لدى الشباب، نلاحظ أنها تتشابه مع دراستنا من حيث انها تركز على عوامل اجتماعية في بلد المنشأ، من حيث هشاشة العلاقات الاجتماعية بين الشباب المقبل على الهجرة ومجتمعه بمختلف مؤسساته، هذه الهشاشة التي تؤثر على درجة ارتباط الشاب ببلده ومجتمعه، حيث أن تعارض أهداف الشاب وغاياته مع قيم ومعايير المجتمع يؤدي إلى نوع من الصراع الكامن، بالتالي فان اتجاه الشاب للهجرة كنوع من الابتعاد عن الوقوع في صراع او تمرد عن مجتمعه من قيم ومعايير، أو كنوع من القطيعة مع هذه المؤسسات والقيم التي لا تساعده على تحقيق أهدافه والوصول إلى إثبات ذاته ومكانته في المجتمع، بالتالي مما يدفع بالإضافة إلى تأثير صور النجاح الاجتماعي والرفاهية التي تظهر على المهاجرين الأوائل والذين يدخلون إلى ارض الوطن في العطل والمناسبات، وهو ما نسميه في دراستنا بتأثير الشبكات الاجتماعية من الأسرة والأصدقاء.

وبالنظر إلى تطور الهجرة الجزائرية عبر مختلف العصور، كما لاحظنا لدى صياد وستورى، والدراسات التي عرضناه في العرض أعلاه، حاولنا في دراستنا تحديد تلك القطيعة مع المجتمع الأصلي والتعارض بين أهداف الفرد وقيم المجتمع، تحت تأثير مختلف الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعرفها المجتمع الجزائري، وانطلاقا من تأثير بلد الاستقبال وإغراء الثقافة الغربية والواقع الاجتماعي والاقتصادي للبلدان الغربية وفرنسا على وجه الخصوص، حاولنا ضبط كل هذه العوامل في وجود حالة اغتراب لدى الشباب الجزائري بسبب ما يعانيه من شعور بالتهميش من طرف مؤسسات المجتمع، العجز عن تحقيق ذاته وأهدافه لغياب فرص العمل والنجاح المتوفرة في الدول الغربية، بالتالي شعور بالإقصاء من التطور والرفاهية الاجتماعية التي يراها في المجتمعات المتقدمة من خلال وسائل الإعلام خاصة. بالتالي الرغبة في الوصول إلى هذه الرفاهية والتطور خاصة مع وجود علاقات تواصل مع مقيمين بالمهجر، حيث ان وجود فرد من العائلة أو الأصدقاء في المهجر يساعد الشباب في

اختيار وجهة الهجرة من جهة، كما انه يشعر بنوع من الطمأنينة لوجود احدهم يمكنه الاعتماد عليه ومساعدته، بالتالي ربط اتجاه الشباب الذي يعاني من الاغتراب في المجتمع الأصلي نحو الهجرة بوجود شبكات اجتماعية في المهجر، تدعم وتسهل على الشباب بناء وتنفيذ مشروع الهجرة.

3.1. الشبكات كحافز للهجرة لدى الشباب المغترب اجتماعيا:

لقد اتخذنا من نظرية شبكات الهجرة كاقتراب نظري لتحليل الدراسة، باعتبار أن ليس كل من يشعر بالاغتراب يتجه بالضرورة إلى الهجرة، وإنما هناك عوامل أخرى تحفز على الهجرة قمنا بحصرها في شبكات الهجرة والتواصل بين الشباب والمقيمين الأوائل بالخارج الذي يشجعون ويسهلون عليهم الهجرة، ونعني بالشبكات وجود تواصل واحتكاك بين المهاجرين وغير المهاجرين من دول المنشأ ودول المقصد، حيث نجد أن كل مهاجر يحاول تقديم فرص الهجرة لغيره من الأشخاص من محيطه (عائلة، أصدقاء) بحثهم على الهجرة ومساعدتهم على ذلك. يتحدث الباحث الاجتماعي Piché عن نظرية شبكات الهجرة في كتابه عن نظريات الهجرة، حيث يشير إلى أهم الاتجاهات النظرية التي تطرقت للهجرة وقد قسمها الكاتب إلى أربع اتجاهات رئيسية (Pichè, 2013) :

- **الاتجاه الأول: اتجاه ميكروفردي:** وهو من أولى الاتجاهات التي حاولت تفسير الهجرة الدولية بالتركيز على اتخاذ قرار الهجرة من الفرد، بمعنى بناء مشروع الهجرة وهو ما تطرق إليه (لاري ساجات) عام 1962 إلى تحديد أهم المساهمين في ظهور مشروع الهجرة على الصعيد الفردي والاجتماعي للفرد والمجتمع.
- **الاتجاه الثاني: اقتراب ماكروبنائي:** ومن أهم ما جاء في هذا الاتجاه ما ذكره مابو جينغ عن أن الهجرة ليست تغيير الوجهة ومكان الإقامة فحسب، بل هي ظاهرة متجددة ومستمرة في إطار نسق معين من المتغيرات المستقلة التي تؤثر على مشروع الهجرة، حيث اقترح ضرورة دراسة كل حالة ومتغير من هذا النسق على حدى لتفسير وتحديد مدى فعالية وتفاعل كل منها من عدمه.
- **الاتجاه الثالث: اقتراب حسب النوع (الجنس):** حيث نجد مرجانة موركافينسكي في كتابها عام 1984 تتحدث عن الهجرة لدى العنصر الأنثوي.

- **الاتجاه الرابع: اقتراب حسب شبكة الهجرة:** في هذا الصدد نجد اودستارك عام 1991 اعتمد على نظريات مايكرو اقتصادية تتحدث عن استقلالية الفرد عن عائلته من خلال هجرته، وهذا ضمن إستراتيجية العائلة لتحسين وضعها الاقتصادي، كما يشير هذا الاتجاه إلى أن المهاجر قبل هجرته يكون له علاقات واتصالات مع شبكات هجرة في البلد المهاجر إليه قد يكون أحد أفراد العائلة أو الأصدقاء أو حتى شبكات ومنظمات تهريب البشر.

انطلاقا من هذه النظرية نلاحظ ان قرار الهجرة لا يكون لسبب اقتصادي بحت كما دعت إليه النظريات الكلاسيكية، بل هو قرار مرتبط بمدى توافر المعلومات حول إمكانية دعم هذه الشبكات للمهاجر الجديد، ويعتمد المهاجر حسب هذه النظرية بالدرجة الأولى على دعم الأسرة والأقارب المتواجدين في ارض المهجر لدعمه ماديا ونفسيا خلال فترة هجرته، فالأسرة تشكل حافز للهجرة من خلال التسهيلات التي تقدمها وفي نفس الوقت هي ضابطة للهجرة بالنظر للمخاطر التي تنجم عن إتباع الطرق السرية في الهجرة (بوسلطان وبوسماحة، 2014)

والهجرة عموما هي من عناصر النمو السكاني وحركية السكان داخل وخارج الحدود القومية،وغالبا ما يكون للظروف الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية للأفراد السبب الرئيسي للهجرة، فهي ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان الاجتماعي، وازداد حجمها خلال الحروب وما بعدها نظرا لما خلفته هذه الأخيرة من مشاكل وأزمات، وازدادت معدلاتها أكثر تفاقما خلال التسعينيات من القرن الماضي مقارنة بالفترات السابقة، ويعود ذلك إلى ما شهده العالم من أزمات أمنية، سياسية واقتصادية مضطربة، انعكست سلبا على الوضعية الاجتماعية للدول والمجتمعات خاصة منها دول الجنوب، وهو ما أدى بسكان هذه الدول إلى الهجرة نحو الشمال بحثا عن حال أفضل، وبات كل فرد لديه عائلة، أقارب أو أصدقاء في المهجر يتواصل معهم ليسهلوا عليه عملية الهجرة بمساعدته ماديا ومعنويا من خلال تشجيعه وجعل أمر الهجرة سهل حتى ولو كان بطريقة غير شرعية.

وهذا ما تتحدث عنه نظرية شبكات الهجرة، تقول أن المهاجر لم يعد يخوض تجربة الهجرة لوحده، بل بعد دراسة وترتيب أفراد آخرين مقيمين بالخارج، وتقدر هيئة الأمم

المتحدة عدد الأفراد المقيمين بالمهجر بحوالي 192مليون نسمة، ويقدر معدل تيارات الهجرة حاليا بنحو 2,9 % (بوسلطان؛ بوسماحة، 2014) والدافع الأساسي وراء الهجرة عموما هو التباين الواضح في درجات النمو والرفاهية الاجتماعية بين دول الشمال والجنوب. فيما يعود تفاقم حجم الهجرة غير الشرعية او السرية إلى وجود عوائق تحول دون إمكانية الهجرة بصفة عادية، حيث لجأت دول الشمال إلى اتخاذ إجراءات وتدابير صارمة في تنظيم الهجرة واستقبال المهاجرين، حسب ما أشارت إليه اتفاقية شنغن عام 1985.

2. الدراسة الميدانية ونتائج البحث

1.2. خطوات البحث الميداني

تتضمن عينة البحث الشباب الجزائري من الذكور الذين حاولوا الهجرة والمهاجرين والمقيمين بفرنسا لمدة تفوق السنة، مابين مقيم غير شرعي ومهاجر غير شرعي ثم سوي وضعيته وهذا لصعوبة إيجاد المقيمين الغير شرعيين وصعوبة إجراء مقابلات معهم لحساسية وضعيتهم، وذلك من اجل قياس درجة الاندماج في المجتمع والدولة المستقبلة، ومنه الشعور بالانتماء للمجتمع الفرنسي من جهة وعلاقته وارتباطه بالمجتمع الجزائري، خاصة وان عدم الانتماء والشعور بالاغتراب الاجتماعي في المجتمع الجزائري هي من دفعت بهؤلاء إلى الهجرة بحثا عن مجال للاندماج وتحقيق الذات.مما يسمح لنا بملاحظة مدى تحقيق الشباب للهدف الذي هاجر لأجله.

وقد اخترنا العينة من فئة الشباب لحساسية خصائص هذه الفئة في المجتمع كما سبق وان ذكرنا، حيث قمنا بالالتقاء بهم في أماكن يحددها المبحوث ويختارها حسب ما يتماشى وإمكانية تواجده في المنطقة، وذلك بعد اخذ موعد مسبق مع أفراد العينة، حيث أننا قمنا في البداية باختيار فرد من أفراد العينة وهو صديق وهذا الأخير هو من فتح لنا مجال الاتصال والتواصل مع باقي أفراد العينة بالتالي فهي عينة الكرة الثلجية كما سنفصل ذلك لاحقا، وبما أن عينة البحث تشمل شباب مقيم بفرنسا وآخر مقيم بالجزائر بالإضافة إلى وجود مقيمين شرعيين وغير شرعيين فقد اختلفت طرق الاتصال بأفراد العينة حسب ظروف كل فرد وكذا أماكن الالتقاء، حيث أن هناك من تم إجراء المقابلة معهم من خلال الاتصال الالكتروني السكايب skype نظرا لعدم توفر ظروف مناسبة للقاء، عدا ذلك فان ظروف القيام بالمقابلة كانت مناسبة سواء في

الجزائر التي تم إجراء معظم المقابلات في الجامعة (جامعة البويرة)، في حين تم إجراء المقابلات بالخارج في أماكن مختلفة من باريس أين يقيم أفراد العينة، بالإضافة إلى مقابلات سكايب كما ذكرنا، وتتراوح أعمارهم مابين 18و40 سنة عزاب ومتزوجين، موزعين على 20 حالة من مختلف مناطق الوطن ومختلف المستويات العلمية والمهنية، ويختلفون من حيث التنشئة الاجتماعية والأسرية التي تربوا ونشئوا عليها كمؤشر أساسي لظهور الاغتراب لدى الشباب، إضافة إلى وجود علاقات تواصل بين الشاب وشبكات الهجرة في المهجر قبل بناءه لمشروع الهجرة.

ارتأينا اختيار توظيف العينة القصدية، حيث يعمد الباحث إلى اعتماد هذه العينة على أساس إنها تحقق أغراض وأهداف الدراسة، فيختار العينة اختيارا حرا حسب اعتقاده بمدى تحقيق العينة لأهداف الدراسة وتمثيلها لمجتمع البحث (دوي، 1977)، وقد تم الحصول على هذه العينة من خلال اعتماد طريقة الكرة الثلجية، ويلجأ الباحث إلى هذا النوع من العينة عند وضوح أفراد عينة البحث جيدا وعدم معرفته من أين يبدأ فيلجا لاختيار فرد أول ثم يبني حوله ومن خلاله بقية أعضاء العينة وهكذا إلى حين استكمال كل البيانات والمعلومات المطلوبة للدراسة (بدوي، 1977)، إذ يعتبر الفرد الأول النقطة الأولى التي سيبدأ التكثيف حولها لاكتمال الكرة الثلجية.

وفي هذا النوع من المعاينة لا توجد هناك أية وسيلة لتقييم الأخطاء، لأننا لا نعرف الأشخاص المبعدين من العينة، والعينة العرضية تمثل نفسها فقط واللذين لهم نفس الخصائص معه (كيران ،2009) ، وطبعا هذا النوع من العينة لا يعكس الواقع للمجتمع الأصلي، وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث البيانات والمعلومات المتجمعة لديه (قندجلي، 1979)، واعتمدنا في جمع المعلومات والبيانات الخاصة بعينة البحث على تقنيتين أساسيتين الملاحظة والمقابلة وذلك لتناسبها مع موضوع البحث.

عرض نتائج البحث : يمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

- ان فقدان المعايير الاجتماعية في المجتمع التي من شانها ضبط وتوجيه سلوك الأفراد وتوجهاته، يؤدي إلى كثرة الانحرافات والتمرد في المجتمع، مما يؤدي إلى الصراع بين المؤسسات الاجتماعية المسيرة للمجتمع والشباب الراغب في التحرر والتجديد،

والمجتمع ومحاولة منه إعادة ضبط الأفراد حفاظا على قواعده وقيمه يستخدم أساليب خاطئة في ذلك، كرفض أي تغيير وإقصاء كل من يحاول القيام بشيء خارج نطاق المعايير التي يقوم عليها المجتمع، وبما أن فاقد الشيء لا يعطيه فان محاولة المجتمع هذه تؤدي إلى زيادة الهوة بينه وبين الشباب مما يولد الاغتراب الاجتماعي لديهم عن كل ما يتصل بالمجتمع، بالتالي يظهر مشروع الهجرة في الأفق كحل جذري لهذا الاغتراب.

- ان التغير الاجتماعي في مؤسسة التنشئة الاجتماعية لاسيما الأسرة لها دورا كبيرا في صراع القيم والمعايير، حيث إن الأسرة قد تخلت عن كثير من وظائفها الخاصة لصالح مؤسسات أخرى كالمدرسة ودور الحضانة التي قد تعلم الأبناء قيما ليست كتلك التي تربى عليها في أسرته. إلا أن الخطر الكبير الذي تتعرض له الأسرة والتنشئة الاجتماعية هي ما يراه الأبناء ويتبناه من خلال وسائل الإعلام المختلفة لاسيما التلفزيون، حيث يعلم الشباب قيما وسلوكيات مخالفة لما تربى عليه في أسرته مما يسبب له الصراع مع أسرته وعدم الشعور بالانتماء إليها بسبب عدم توافق قيمه وأهدافه مع تلك التي تقوم عليها الأسرة.

- إن التغير الاجتماعي الذي طال الأسرة ومؤسسة التنشئة الاجتماعية والتأثر بوسائل الإعلام في تبني قيم ومعايير الدول المتقدمة سعيا منها إلى الوصول لمستوى الحداثة والتطور الذي تعرفه هذه الدول، أدى إلى فقدان المجتمع لمعاييره وقيمه كما سبق وان ذكرنا، حيث أصبح المجتمع في صراع بين الحداثة والأصالة، إذ يسعى المجتمع بمختلف فئاته لاسيما الشباب إلى العصرنة والحداثة مما يجعله يتخلى عن بعض القيم التقليدية التي يراها غير مناسبة لعصرنا الحالي، وفي نفس الوقت فانه لا يريد خسارة هويته ومكانته الاجتماعية المتميزة عن الآخر، مما يجعله غير مستقر وفي صراع دائم، وهو ما يولد الاغتراب لدى الشباب ويدفعهم للهجرة بحثا عن الاستقرار الاجتماعي.

- إن الواقع الاقتصادي للبلد يؤثر هو الأخر في ظهور الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب وذلك من خلال تأثر الشباب بتداعيات المشاكل الاقتصادية وانعكاسها على الواقع

الاجتماعي للفرد في المجتمع، حيث أن الاستراتجيات والسياسات الاقتصادية المعتمدة في الوطن غير قائمة على مبدأ تكافؤ الفرص، مما يولد الشعور بالإقصاء والتهميش من المجتمع لدى الشباب ويجعله عاجزا عن تحقيق أهدافه وغاياته الاجتماعية فيبحث عن مجال آخر ليحقق فيه ذاته فيكون الحل في الهجرة نحو بلد أكثر انفتاحا يستطيع فيه العمل والإبداع وتحقيق الذات.

- إن المعرفة المسبقة للشباب لبلد المهجر تساعده في تحديد الوجهة كما تسهل عليه عملية إجراءات السفر حول وجهة محددة، وغالبا ما يكون لوسائل الإعلام الدور الفعال في نشر وإيصال هذه المعرفة للشباب،من خلال ما تعرضه من معالم ونمط عيش حول الدول الغربية المتقدمة وهو ما يزرع في الشباب الإغراء والفضول للوصول إلى هذه المجتمعات والاحتكاك بهذه الثقافة. من هنا يصبح حلم الهجرة نحو الغرب هدفا وغاية في حد ذاتها، وهو ما يفسر تنوع فئات المهاجرين أو بالأحرى أنواع الهجرة حيث أدت جاذبية أوروبا والحياة في أوروبا بأي وسيلة كانت حتى وان كان من خلال المغامرة البحرية أو الهجرة السرية "الحراقة" كما يطلق عليها بمصطلحنا العامي.

- لوسائل الإعلام اثر كبير على الشباب سواء من خلال التأثير على تنشئة الشباب من خلال تبنيهم لقيم ومعايير المجتمعات الغربية المتطورة التي تعرض على التلفزيون ومختلف القنوات المحلية والأجنبية، مما يتسبب في تضاد قيمه وأهدافه الخاصة بتلك التي يقوم عليها المجتمع، وهو ما يولد الاغتراب عن المجتمع ويدفع بالشباب إلى السعي نحو هذه البلدان للاحتكاك بالحداثة والعصرنة التي يراها في التلفزيون، فتكون الهجرة كحل جذري لحالة الاغتراب والرغبة في الرفاهية الغربية.

- بالإضافة إلى إغراء وسائل الإعلام للشباب نجد عامل آخر من عوامل الإغراء والجذب نحو أوروبا ألا وهي شبكات الهجرة، هذه الأخيرة التي قد تكون أفراد من العائلة والأصدقاء او من جماعات ومنظمات تهريب البشر كما هو الحال بالهجرات السرية والغير شرعية، حيث أن تواصل الشباب مع شبكات الهجرة تسهل له الكثير من الخطوات في بناءه لمشروع الهجرة. وغالبا ما يكون لصور الرفاهية والرخاء التي ترسمها الجالية الجزائرية العائدة للوطن في العطل والمناسبات، الأثر الكبير في إعطاء

صورة لنمط العيش بالمهجر خاصة وان لهم سابق معرفة بوضعيتهم الاجتماعية قبل الهجرة وهو ما يحفزهم ويشجعهم على خوض تجربة الهجرة. بالتالي فان لشبكات الهجرة دورا كبيرا في تنفيذ مشروع الهجرة التي كان مجرد فكرة تولدت من خلال الشعور بالاغتراب، لكن الاحتكاك والتواصل مع هذه الشبكات هي ما تشجع الشباب على تنفيذ المشروع.

- للأسرة دور كبير في دفع الشباب إلى الهجرة من خلال تشجيعها لهم وتوفير العوامل المساعدة على القيام بالمشروع، حيث تلعب الأسرة دورين في هذه الحال: من جهة لاحظنا كيف أن للعلاقات الأسرية الهشة والصراع بين الآباء والأبناء وكذا تأثر التنشئة الاجتماعية بعوامل التغير الاجتماعية التي أدت إلى تبني قيم مختلفة عن تلك التي يقوم عليها المجتمع وهو ما ولد هذا الصراع الذي أدى إلى الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب، من جهة أخرى فان وجود أفراد من العائلة في الخارج كشبكة هجرة لها اثر في تبني هذه القيم المسببة للاغتراب من جهة وتشجع على الالتحاق بأفراد العائلة في البلد التي تبنت فيها للاحتكاك بها عن قرب وإمكانية الاندماج والتكيف في المجتمع.

- بالتالي يمكن القول أن الثقافة الجزائرية الطاردة نتيجة هشاشة الروابط الاجتماعية وصراع القيم والدهنيات بين ما هو تقليدي وما هو حديث والذي يؤدي إلى الاغتراب الاجتماعي، هو نتيجة تأثر الفرد والمجتمع بالثقافة الغربية المتطورة من خلال وسائل الإعلام من جهة وشبكات الهجرة من جهة أخرى.

بالتالي نلاحظ إن تطورات الهجرة لدى الشباب الجزائري سيما لما بعد صياد وستورى، عرفت عدة اتجاهات نظرية منها ما ركز على القطيعة مع المجتمع الأم باعتبار فقدان هذا الأخير لقيم الترابط والتواصل الاجتماعي مع أفراد مجتمعه ومؤسسات المجتمع الأصلي بدءا بالأسرة وصولا إلى المؤسسات الاقتصادية والخدماتية، ومنها من قال بتأثير التضاد أو عدم التوافق بين حاجيات الشباب المعاصر ومتطلبات العصرنة والحداثة مع قيم المجتمع الأصلي، مما يؤدي به إلى البحث عن مجال آخر لتحقيق أهدافه بعيدا عن قيم المجتمع المنغلق. وبين هذا وذاك يشترك الاتجاهين في ان دافع الهجرة هو شعور الفرد او الشاب بنوع من الإقصاء والتهميش الاجتماعي من طرف المجتمع

ومؤسساته المختلفة، وهو ما تم اختصاره في اتجاهنا النظري لتحليل الهجرة بالجزائر بالاغتراب الاجتماعي، حيث يشعر الفرد بغربة داخل مجتمعه لأنه لا يستطيع التواصل معه من خلال ما يسعى اليه من أهداف، وما يسمح به المجتمع من قيم وسبل تحقيق تلك الأهداف، وهو ما لاحظناه في نتائج البحث الميداني، إلا أن هذا الفرد الذي يفقد تواصله وعلاقته بمجتمعه الأصلي قبل الهجرة فانه يعود ليعيد ربط تلك العلاقة والتواصل بشكل أكثر قوة وتماسك بعد الهجرة، بالتالي فالهجرة الجزائرية ليست قطيعة ولا صراع قيم وإنما هي اغتراب عن المجتمع تحت تأثير عوامل داخلية كالشعور بالإقصاء والتهميش الناتج عن قيم التنشئة الاجتماعية الخاطئة والفهم الخاطئ لسبل التعامل مع قيم المجتمع الأصلي سيما بالضغط من شبكات الهجرة المختلفة التي يتواصل معها الفرد المغترب وتكون له حافزا نحو بناء وتنفيذ مشروع الهجرة كمتغير ثالث لعلاقة الاغتراب الاجتماعي بالهجرة، إلا أن هذا الاغتراب يصبح مضاعف بعد الهجرة حيث يكون اغتراب مكاني ونفسي أو قيمي مما يدفع الفرد المهاجر إلى إعادة علاقته بالمجتمع الأم وإعادة الاندماج والانتماء للوطن الأصلي،وهو ما ذكرناه في نتائج البحث.

خاتمة

من خلال العرض السابق لموضوع البحث، واعتمادا على نظريات الهجرة المعاصرة التي حاولنا تطبيقها على ميدان الدراسة، من خلال تحليل محتوى المقابلات وربطها بمتغيرات الفرضيات ومؤشراتها، يمكن القول أن الاغتراب الاجتماعي للشباب هو وليد مجموعة من العناصر المتعلقة بفقدان المجتمع لقيمه ومعاييره الاجتماعية التي تضبط وتسير سلوك الفرد وأهدافه أو هشاشتها. وهو ما يولد الشعور بالإقصاء لدى الشباب ومحاولته التخلص من حالة الإقصاء والاغتراب الذي يعاني منه في مجتمعه، فانه يكون أمام حلين اثنين كما أشار إلى ذلك جون جاك روسو في كتابه العقد الاجتماعي، حيث يقول أن التخلص من الاغتراب يكون إما بالتمرد على القيم وهو ما يولد الانحراف والجريمة في المجتمع وإما بالابتعاد عن المجتمع من خلال الهجرة، ومن خلال بحثنا لاحظنا ان خيار الهجرة يكون دائما من خلال وجود عامل مشجع على ذلك ألا

وهو عامل شبكات الهجرة، بمعنى تواصل الشباب مع أفراد من العائلة أو الأصدقاء في الخارج والتأثر بهم وتشجيع هذه الشبكات على الهجرة من خلال تسهيل بعض الإجراءات على الشباب، وهكذا يكون الاغتراب الاجتماعي عامل من عوامل الهجرة لدى الشباب بمختلف أنواعها الشرعية منها وغير الشرعية هذه الأخيرة التي تدعمها شبكات أخرى للهجرة وهي جماعات ومنظمات تهريب البشر.

المراجع

1. بدوي عبد الرحمن، 1977. مناهج البحث، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة.
2. بوسلطان محمد، بوسماحة نصر الدين، 2014. الهجرة غير الشرعية، مخبر القانونن المجتمع والسلطة، جامعة وهران.
3. قندجلي عامر إبراهيم، 1979. البحث العلمي، مطبعة عصام، بغداد.
4. كيران جازية، 2009. محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
5. معمر محمد، 2009. اسباب ودوافع الهجرة السرية، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الجزائر02، الجزائر.
6. Labdelaoui Hocine, 2008. «La recherche scientifique sur les migrations en Algérie : état des lieux et perspectives», in Abdelhafid Hammouche et Labdelaoui Hocine (dir.), Les Migrations algériennes à l'étranger, Alger, Publications de l'université d'Alger, pp. 11-28.
7. Labdelaoui Hocine, 2012. «L'Algérie face à l'évolution de son émigration en France et dans le monde », Hommes & Migrations.
8. Otmani Rim., 2015. L'expérience migratoire illégale, le cas des migrants clandestins algériens, école doctoral EHSS, Paris.
9. Sayed Adelmalek., 1977. «les trois âges de l'émigration algérienne en France », Actes de la recherche en sciences sociales, volume15, pp. 65.
10. Stora Benjamin., 1991. Histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954, édition La découverte, Paris.
11. Victor Pichy., 2013. Les théories de la migration, Franche édition, Paris.